الباب الأول

تاريخ المتحف وأساليبه الفنية في العرض والإدارة

- الفصل الأول : التعريف بالمتحف
- الفصل الثانـى : نشأة المتحف وتطوره عبر العصور
- الفصل الثالـث : أساليب العرض المتحفية والإضاءة
- الفصل الرابـع : الإدارة المتحفية
- الفصل الخامس : أمن وسلامة المتحف

الفصل الأول

التعريف بالمتحف

ماهية المتحف

إن كلمة متحف فى اللغة الإنجليزية تعنى Museum ، والفرنسية Muséum ، والألمانية Museum . ومما لاشك فيه أن أصل كلمة متحف يونانى ، ولها ارتباط وثيق بكلمة Musa التى تعنى سيد الجبل أو امرأة جبلية[1] ، وربما كان (الميوزيون Mouseion) عند الإغريق هو المكان المرتبط بأرباب الحكمة (Muses) الشيقات التسع اللواتى يرعين الغناء والشعر والفنون والعلوم[2] ، وهُنّ الإلهات الراعيات للفن ، والقصور لديهم هو « معهد للبحث العلمى ومنارة للإشعاع الفكرى »[3] ، وفى تعريف آخر : المتحف بأبسط أشكاله عبارة عن مبنى لإيواء مجموعات من المعروضات بقصد الفحص والدراسة والتمتع، وقد تكون المعروضات منقولةً من أطراف الأرض ، ومن ثَمَّ يجمع المتحف تحت سقفه مادة كانت أصلا متفرقة تفريقًا كبيرًا من حيث الزمان والمكان ليسر على رواده رؤيتها[4] . فى حين عرفه جرمان بازين بأنه «معبد توقف فيه الزمن»، أى أن كل عرض يعيش فى محيطه المؤقت الخاص به . . وفى النهاية أنتجت هذه النظرة تعبيرها المعمارى الخاص ، فالمتحف مبنى مستقل خُطِّطَ خصيصا ليحتوى على هذه

---

(١) على رضوان : فن المتاحف . (مذكرة كانت تدرس على الطلاب بكلية الآثار) . ص ١ .

(٢) سمية حسن محمد إبراهيم ؛ ومحمد عبد القادر محمد : فن المتاحف . القاهرة ، دار المعارف ، د.ت. ص ٩ .

- على رضوان : فن المتاحف ، ص ١ .

- بشير زهدى : المتاحف . سوريا / دمشق ، وزارة الثقافة ، ١٩٨٨ . ص ١٥ .

(٣) على رضوان : المرجع السابق . ص ٢ .

(٤) دوجلاس أ. آلان : المتحف ومهامه (دليل تنظيم المتاحف) ، ترجمة محمد حسن عبد الرحمن . القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٣ . ص ١١ .

الأشياء ، ويعرض كتبًا وأعمالاً فنية ، ونماذج من التاريخ الطبيعى . وفى الواقع أن هذا المبنى لم يظهر حتى نهاية ق ١١ هـ/ ١٧ م [١] .

وذكر دوجلاس آ. آلان تعريفًا مهمًّا للمتحف وهو: « للمتحف مهمتان : الأولى : جمع ، وتعريف ، وتسجيل ، وصيانة (حفظ) ، وعرض ، والمهمة الثانية التى يجب على المتحف إتمامها هى التعريف بكل عينه بدقة بالغة ، وهنا تكمن قدرة العاملين بالمتاحف »[٢] ، وعرّفه أحد الباحثين فقال : « هو مبنى تحفظ به وتعرض الأعمال الفنية والآثار القديمة » . وفى بريطانيا كلمة متحف تعنى على الأخص الاهتمام بأجناس الشعوب والاهتمام بالآثار[٣] ، فى حين ذكر أستاذنا الدكتور على رضوان: « إن كلمة متحف فى اللغة العربية تعنى : « مكانا تجمع فيه التحف ، والتحفة هى الشىء النادر الثمين الذى تتزايد قيمته كلما بعد الزمن الذى يعود إليه والمعنى أو الموضوع الذى يدل عليه » [٤] . و (التُحْفَةُ) بالضم ، وجمعها (تُحَفٌ)[٥] ، والمتحف فى المعجم الوسيط هو : « موضع التحف الفنية أو الأثرية » والجمع متاحف [٦] .

وعَرَّفَ أحد الباحثين العرب المتحف قائلا : « هو عبارة عن مبنى يحوى مجموعات

---

(١) سمية حسن محمد إبراهيم ؛ ومحمد عبد القادر محمد : فن المتاحف ، ص ١٤ .

(٢) دوجلاس آ. آلان : المتحف ومهامه ، ص ص ١ - ٣٧ .

(٣) سمية حسن محمد إبراهيم ؛ ومحمد عبد القادر محمد : فن المتاحف . ص ٩ .

(٤) على رضوان : فن المتاحف ، ص ٣ .

(٥) الفيروز آبادى ؛ مجد الدين محمد بن يعقوب (٧٢٩ - ٨١٧ هـ) : القاموس المحيط. ط ٣ . القاهرة، الهيئة العامة للكتاب ، ١٩٧٩ ، مادة (تحفة) .

- الرازى ؛ محمد بن أبى بكر بن عبد القادر : مختار الصحاح ، تحقيق يوسف الشيخ محمد . ط٤ بيروت / صيدا ، المكتبة العصرية ، ١٩٩٨م ، مادة (تحف) .

- المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية . ط ٣ . القاهرة ، المجمع ، ١٩٨٥ . مادة (تحفة) .

(٦) المعجم الوسيط . مادة (تحفة) .

من الأشياء ، ويفتح للمشاهدة والدراسة والتسلية »[١] ، فى حين عرفه هو نفسه فى موضع آخر قائلاً : « هو مؤسسة دائمة ، ليس هدفها الكسب المادى وإنما التعليم والترفيه . . . يعمل فى هذه المؤسسة أناس متعلمون كلٌّ فى مجال تخصصه ، يتعاونون فى العناية بما تحتويه من عينات ، ويعرضون منها ما هو مناسب للعرض . وتفتح هذه المؤسسة أبوابها للجمهور حسب برنامج معين لكى يشاهدوا المعروضات . كما تخصص هذه المؤسسة عدداً من العاملين فيها للقيام بأبحاث حول ما لديها من العينات » [٢] .

ووجد فى القرن ١٠ هـ / ١٦ م مرادف لكلمة متحف فى اللغة الإنجليزية هو القاعة Gallery ، وهى عبارة عن غرفة مستطيلة لعرض الكتب والرسوم الملونة الكبيرة والمنحوتات (الأعمال الفنية)، والتى كانت الأعمال الفنية تكون جزءًا جوهريا من زينتها . والقاعة قد انحدرت من البهو الكبير فى قصور العصور الوسطى ، وظهرت فى صورة متحف فى إيطاليا قبيل نهاية ق١٦م . وقد وضع سرليو (١٤٧٥ - ١٥٥٤م) تصميما نموذجيا للقاعة[٣] ، وأضيف لهذا المرادف كلمة Art فأصبحت Art Gallery ، ويعنى فى بريطانيا المكان الذى يحتوى على الصور والمنحوتات ، واختلف مع كلمة «متحف» التى تعنى الاهتمام بأجناس الشعوب والاهتمام بالآثار ، وهذا التمييز ليس له أصل تاريخى[٤] .

وفى النهاية عَرَّفَ المجلس الدولى للمتاحف (Icom)[٥] مصطلح Museum أنه

(١) عياد موسى العوامى : مقدمة فى علم المتاحف . ليبيا / طرابلس ، المنشأة العامة للنشر ، ١٩٨٤ . ص ٧ .

(٢) عياد موسى العوامى : مقدمة فى علم المتاحف. ص ٧ ، ٨ .

(٣) سمية حسن محمد إبراهيم ؛ ومحمد عبد القادر محمد : فن المتاحف ، ص ١٥ .

- The Oxford Paperback Dictionary. 4 ed. Great Britain, Oxford, 1994. p. 326.

(٤) المرجع نفسه . ص ٩ .

(٥) المجلس الدولى للمتاحف (Icom) هو منظمة مهنية دولية تأسست سنة ١٩٤٨م . وتهدف هذه المنظمة إلى رفع مستوى العاملين فى المتاحف ، وتوحيد جهود المتحفيين ، وعمل لقاءات دولية عبر مؤتمرات تهتم بتبادل الخبرات المهنية فى هذا المجال ، ونشر تلك البحوث الجديدة فى مجلات دولية متخصصة . انظر : بشير زهدى : المتاحف . ص ص ١٥٥ - ١٥٨ .

مؤسسة تـقام بشكل دائم بغـرض الحفظ والدراسة والتسـامى بمختلف الوسـائل ، وعلى الأخص بعرض مجموعات فنية أو تاريخية أو علمية أو تكنولوجية على الجمهور من أجل تحقيق المتعة والسرور[١] . وبلغ عدد المتاحف فى أنحاء العالم حوالى عشرين ألفا ، كلٌ منها ذو طابع معين يتميز بالتخصص فى عرض أشياء بعينها [٢] .

بعد هذا العرض السابق من التعريفات يجب أن نجيب على سؤال هل المتاحف فن أم علم ؟ أو بمعنى آخر هل نقول فن المتاحف أم علم المتاحف ؟

فعلـم المـتاحف قد عَرَّفَه مجموعة مـــن العلماء نذكر منهـم : ج. ب. بيسكولان Jurij P. Pisculin الذى قال إن علـم المتاحف هو تثقيـف علمى تطبيقـى ، يؤكد كل مظـاهر وظائـف المتحـف فى المجتـمع المـعاصر . وذكـر جوزيف أ. سـكالا Joseph A.Scala أنه : «دراسة كـاملة لكل الوظـائف الجماليـة والتجارية والـعلمية والجامـعية والإدارية والعلاقات العامة اللازمة لفهم المتحـف فى عالم اليوم . فهل علم المتاحف علم أم خبرة علمـية ؟! إنه كلاهما معا» . ويذكـر كلاوس شراينر Klaus Schreiner أن علم المتاحف هو دراسة تثـقيف اجتماعى علمى ينمو تدريجيا ، ويـتعلق بقوانين ومبادئ وكيانات وطـرق الاقتناء ، والمحافظـة والدراسة وبحث وعرض الـقطع الأصلية المـنقولة المختارة من الطبـيعة أو المجتمع كمصدر أولى للـمعرفة ، يشكل القاعدة النـظرية لعمل المتحف والمنهج المتحفى[٣].

وللإجابة عـلى هذا التساؤل يـجب أن نُعَرِّفَ كلمتى الفـن والعلم معا لـنصل إلى المعنى الدقيق . فكلمـة (الفَنُّ) تعنى التطبيق العملى للنظريات العـلمية بالوسائل التى تحققها ، ويكتسب بالدراسة والمران أو جملة القواعد الخاصة بحرفة أو صناعة ، أو جملة

(١) بيير شمر : دليل تنظيم المتاحف ، ترجمة محمد حـسن عبد الرحمن . القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣ . ص ٣٨ .

(٢) عياد موسى العوامى : مقدمة فى علم المتاحف . ص ١١ .

(٣) بشير زهدى : المتاحف . ص ١٣ .

الوسائل التى يستعملها الإنسان لإثارة المشاعر والعواطف ، ولا سيما عاطفة الجمال ، كالتصوير والموسيقى والشعر ، والجمع (فنون) ، وقد يقال فلانٌ فِنٌ عُلُوم ، أى يُحسِنُ تحصيلها والقيام عليها ، ومنها أيضًا فلانٌ مِفَنٌ أى فلان يأتى بالعجائب ، أى مبدع[1]، ومنها كلمة فنان، أى صاحب الموهبة الفنية، وهى صيغة مبالغة من الفن [2] .

وكلمة (عِلْم) تعنى إدراك الشىء بحقيقته واليقين منه ، وتعنى أيضًا نُورٌ يقذفه الله فى قلب من يحب ، ومنها المعرفة ، ويطلق العِلْمُ على مجموع مسائل وأصول كلية تجمعها جهة واحدة ، كعلم الكلام ، وعلم النحو ، وعلم الآثار ، والجمع عُلومٌ [3] .

ومما سبق نستطيع أن نقول إن علم المتاحف له أصوله وحقيقته ، وأسلوبه ، وهو فن فى نفس الوقت ، فهو خليط بين هذا وذاك ولايمكن الفصل بينهما ، وفن المتاحف هو الفن الذى يرشد الطالب إلى حيز الأساليب لعرض المعروضات وتنسيقها بالمتحف ، ويهتم بطرق العناية بالمقتنيات ، فصلاً عن دراسة الوسائل التى يؤدى بها المتحف أهدافه على أكمل وجه [4] .

وفى هذا المقام تبرز قضية أخرى يجب مناقشتها ، ألا وهى : ما هو أول متحف فى التاريخ ؟ فيقال إن أشهر ميوزيوم (جامعة) هو الموجود بمدينة الإسكندرية، والذى أسسه بطليموس سوتير بناء على نصيحة ديمتريوس فاليروم Demetrius of phalerum تلميذ أرسطو . وكان مستقلا عن المكتبة ، وكلاهما كان قريبا من القصر، ولكن لايمكن تحديد موقع أى منهما بدقة . وكان يقطن بالميزيوم جماعة من العلماء يعيشون على مرتب كبير يمنح لهم من البطالمة ، ثم بعد ذلك من القياصرة الرومان الذين عينوا رئيسًا Eniotatns أو كاهنا Iepeas مديرًا للمعبد. وقد زاره القياصرة الأوائل

(١) الفيروزآبادى : القاموس المحيط ، جـ ٤ ، مادة (الفَنُّ) .
- المعجم الوسيط : المجمع ، جـ ٢ ، مادة (الفَنُّ) .
(٢) المعجم الوسيط : المجمع ، جـ ٢ ، مادة (الفَنَّانُ) .
(٣) الفيروزآبادى : القاموس المحيط ، جـ ٤ ، مادة (علْمُ) .
- المعجم الوسيط : المجمع ، جـ ٢ ، مادة (علْمُ) .
(٤) محمد سيف النصر أبو الفتوح : مقدمة فى علم الحفائر وفن المتاحف . ص ٤٨ .

وكبار الأدباء أمثال بلورتاخ، وديو كريسوسترم Dio Chrysostom، ولوكيان locian، وجالن Galen، وفى عام ٢١٦ م أصيب المتحف بكارثة فى عهد الطاغية كارا كالا [١].

ولكن هذا القول يحتاج إلى مراجعة ، ففى مناقشة مع زميلى الدكتور عيد عبد العزيز أشار علىَّ بأن معابد الدولة الحديثة كانت تحتوى على تماثيل كبيرة توضع أمام صرح المعابد وفى بهو الفناء ، وإن كان هذا لَوَضْع دينى جبل عليه المصرى القديم، فإن وضع التماثيل فى المعابد يتوفر فيه العرض والزيارة ، بالإضافة للجانب الدينى المتمثل فى التقرب إليها بالقرابين ، ويتفق هذا مع المتحف حيث إن هدفه الأول هو اقتناء وحفظ وتسجيل وعرض تلك المقتنيات ، ومن هنا اتفق المعنيان فى عملية العرض والاقتناء والحفظ ، هذا بالإضافة إلى أن تحتمس الثالث فى وقت حروبه وانتصاراته ، كان يحضر معه نباتات غريبة يزرعها فى حديقته الملكية التى فتحها للزيارة ، وهذه الحديقة بهذا الأسلوب أصبحت متحفا للنباتات . ومما سبق أعتقد أن المصرى القديم أسبق من البطالمة فى فكر المتاحف، ولاسيما إذا علمنا أن متحف الإسكندرية كانت معروضاته من الآثار المصرية القديمة[٢] .

ويضيف « سير ليونارد وولى » أثناء تنقيباته فى « أور » فى الربع الأول من القرن العشرين ، أنه اكتشف غرفة تحتوى على مجموعة من الآثار الأشورية ذات الأهمية فى تاريخ آثار العراق القديم ، وكان بين تلك التحف قطعة على شكل أسطوانة من الطين ، نقشت عليها أربعة أعمدة من الكتابة ، وكانت الغرفة المذكورة أشبه بالمتحف الذى يضم مجموعة من الآثار المحلية التى جمعتها ، وتعتبر تلك الأسطوانة فى نظر العلماء أقدم بطاقة لوصف المعروضات الأثرية [٣]

(١) على رضوان : فن المتاحف ، ص ٢ .

- سمية حسن محمد إبراهيم ، ومحمد عبد القادر محمد : فن المتاحف . ص ٩ ، ١٠ .

(٢) أشارت إلىَّ الزميلة الدكتورة ثناء جمعة الرشيدى فى مناقشة تليفونية أن هذا الرأى قد ذكره أستاذنا الدكتور على رضوان فى محاضراته فى سنة ١٩٧٨ م ، ومن ثم فقد سبقنى فى تناوله وله الفضل فى ذلك ، بالرغم من عدم عثورى على مذكرة تثبت ذلك لكى أرجع إليها وأثبتها فى هامش هذا الكتاب.

(٣) وَولى ؛ سير ليونارد : مدخل إلى علم الآثار ، ترجمة حسن الباشا ، مراجعة عبد المنعم أبو بكر . =

وتنقسم المتاحف إلى أربعة أنواع وهى :

النوع الأول : يشمل متاحف الآثار ، وهى المتاحف التى تهتم باقتناء التحف الأثرية وحفظها وصيانتها وعرضها عرضا فنيا ليستمتع بها الزائر[١] .

والنوع الثانى : يشمل متاحف الفنون ، وتتخصص فى عرض منجزات الإنسان الفنية ، وتنقسم إلى قسمين :

(أ) متاحف الفنون الجميلة : والغرض منها عرض اللوحات المرسومة بهدف الإمتاع، أو كما يقال الفن من أجل الفن .

(ب) متاحف الفنون التطبيقية : وتشمل الأعمال الفنية التى يمكن استعمالها ، بالإضافة إلى التمتع بمشاهدتها ، مثل أنواع الأثاث أو السجاد أو فنون التزين ... إلخ [٢] .

والنوع الثالث : يشمل متاحف العلوم ، وتهتم بعرض وشرح مبادئ العلوم الطبيعية كالفيزياء ، والكيمياء ، والرياضيات ، وتطبيقاتها العملية فى مجالات الصناعة والزراعة ، وتنقسم بدورها إلى ثلاثة أقسام :

(أ) النبات .

(ب) الحيوان.

(جـ) الجيولوجيا[٣].

= القاهرة ، دار سعد مصر / وزارة التربية والتعليم ، ١٩٥٦ . (سلسلة الألف كتاب - ٩٤) .

- محمد سيف النصر أبو الفتوح: مقدمة فى علم الحفائر وفن المتاحف . ص ٤٩.

(١) انظر الباب الثانى - الفصل الأول من هذا الكتاب .

(٢) انظر الباب الثانى - الفصل الثانى من هذا الكتاب .

(٣) انظر الباب الثانى - الفصل الثالث من هذا الكتاب .

والنوع الرابع : يشمل متاحف الرموز المصرية ، ويهتم بعرض واستخدام أماكن إقامة الزعماء المصريين ، وعرض ما كان يستخدمونه فى حياتهم الخاصة ، ليكون نبراسا للأمة ، تهتدى بهم الأجيال فى حياتهم المستقبلية ، وحفظًا لسيرتهم العطرة ، وذاكرة للأمة وقت الشدائد نتعلم منها العظات ، ونستقى منها الدروس والعبر التى تنتفع بها الأجيال فى المستقبل .